

الفصل السادس

مجموعات النقاش البؤرية

كما ذكرنا سابقاً، يمكن إجراء المقابلة بشكل شخصي أو في مجموعات. و يطلق على المقابلات التي تجرى مع مجموعات اسم "مجموعة النقاش البؤرية".

ما هي مجموعات النقاش البؤرية؟

هي وسيلة لتوليد البيانات من خلال عدد من المشاركين (6- 8) حيث يجرى حديث له هدف، يوجهه منسق facilitator مدرب ماهر، يسعى عادة إلى توجيه دفة النقاش للإجابة على أسئلة معينة أو على دليل المقابلة الذي يشبه الدليل المستخدم في المقابلة المتعمقة. وبالإضافة إلى دعم التفاعل، توفر مجموعات النقاش إجابات إضافية من مجموعة المشاركين الذين يشملهم اللقاء، وذلك على عكس الإجابة الواحدة التي يتم الحصول عليها من مشارك واحد في سياق المقابلة الشخصية. وحينما تكون الموارد المالية شحيحة والوقت محدوداً، يلجأ الباحثون إلى مثل هذه الوسيلة الاقتصادية لجمع المعلومات. وتماثل مثل المقابلات الشخصية المتعمقة، تجرى مجموعات النقاش عادة في سياقها الطبيعي (مثلاً في المحل أو المكان الذي تتجمع أمامه النساء صباحاً في منزل معين لتناول القهوة، أو في مصنع). وكلما زاد عدد المشاركين، أصبحت الديناميات أفضل، ولكن إذا تجاوزت المجموعة عدداً معيناً، أصبحت ديناميات التفاعل أكثر صعوبة وقد يكون من المتعذر التحكم فيها.

المجموعات البؤرية:

• زهيدة من حيث التكلفة.

• لا تتطلب تسهيلات أو أجهزة خاصة.

يمكن إجرائها لمناقشة أنواع مختلفة من الموضوعات: مثل بعض الموضوعات الحساسة كأن تكون مجموعة بؤرية لمناقشة السلوك الجنسي للمساجين. قد تشجع ديناميات المجموعة الأشخاص الخجولين على الحديث وهناك عدد كبير من المقالات والدراسات التي وثقت بالفعل عن كيفية استخدام المجموعات البؤرية لتشجيع الناس على الحديث. ففي بعض الأحيان يكون التحدث نوعاً من العلاج.

المجموعات البؤرية ليست:

- مجموعات يلتقى أفرادها معا للإجابة على بعض الأسئلة التي يطرحها الباحث.
- مجموعات لا تشمل البحث.
- مجموعات غير مخططة أو ليس هناك من يدير النقاش بها
- مجموعات صامتة أو سلبية.
- مجموعات اسمية يطلب من المشاركين فيها ترتيب أولوية الحديث عن موضوعات معينة.
- مجموعات تهدف الى اقناع الناس بفعل شيء
- مجموعات مساندة (دعم) أو مجموعات علاجية مثل مجموعات مساندة الكحوليين.

المصدر:

Morgan LD (1996), Annu. Rev. Sociol 22:129-52

متى تستخدم المجموعات البؤرية:

يمكن استخدام المجموعات البؤرية وحدها كوسيلة لجمع البيانات، أو مع وسائل نوعية أخرى (مثل الملاحظة أو التفاعلات الشخصية المتعمقة). وفي بعض الأحيان، قد يتم الاستعانة بالمجموعات البؤرية لدعم البيانات الكمية قبل أو بعد المسوح. وبشكل عام، من المستحسن الاعتماد على المجموعات البؤرية قبل صياغة الاستبيان لتوضيح وتعديل بنوده وفقاً لنتائج المناقشات البؤرية. على سبيل المثال، إذا كان موضوع السلوك والعدوى المنقولة عن طريق الاتصال الجنسي يثير اهتمامك، فمن الأفضل أن يكون لديك فكرة واضحة عن أنواع العدوى، وكيف يشير إليها السكان، باستخدام مجموعات نقاش بؤرية أولاً، حتى يكون اختيار العبارات المستخدمة في المسح مناسباً وتكون الكلمات متداولة بين المشاركين في البحث. لقد استخدمت Mclafferty وآخرون (2004) بيانات مجموعات النقاش البؤرية لتطوير استبيان يقيس كمياً اتجاهات الممرضات ومحاضري التمريض تجاه العمل مع الأكبر سناً بالمملكة المتحدة، بعد أن كانوا قد اختبروا ذلك باستخدام المجموعات البؤرية في أول الأمر. وفي مثال آخر، استخدم باحثون المجموعات البؤرية (بالإضافة إلى مسح) لتقييم إدراك معلمي المدارس الإعدادية والثانوية لقضايا الصحة الإنجابية والنوع الاجتماعي.

ويغض النظر عن استطلاع الآراء أو الإدراك عن موضوع معين، قد يرى الباحث أن يعتمد على مجموعات النقاش البؤرية لرصد التقدم الذى تم إحرازه فى برنامج أو تدخل معين، ودمج التغييرات (إذا كانت هناك حاجة لذلك)، من أجل تحسين فعالية البرنامج وتحقيق الاستفادة القصوى منه. على سبيل المثال، اجتمع الأطباء وطلبة الامتياز بالمركز الطبى بالجامعة الأمريكية ببيروت فى مجموعات نقاش بؤرية لمناقشة الأسباب وراء تعثر التواصل الفعال بين الطبيب والمريض.

كما تستخدم المجموعات البؤرية أيضاً فى استطلاع الموضوعات ذات الأهمية بالنسبة للمشاركين. وفى سياق أحد مشروعات الصحة الذى تناول القوى الهيكلية المؤثرة فى حياة الأطفال فى المناطق الحضرية، قمنا بزيارة هيئة مسؤولة عن تقديم الخدمات وتنظيم الأنشطة الترفيهية للفتيات المراهقات المعرضات لمخاطر الدعارة.

ثم التقينا الفتيات وسألناهن عن الموضوعات الصحية التى يرغبن فى معرفة المزيد عنها. وفى مقدمة تلك الموضوعات، ذكرت الفتيات الدورة الشهرية، ومتلازمة نقص المناعة البشرية المكتسبة (الإيدز). وفى سياق مشروع آخر عن جدوى التسميد فى منطقة ريفية فى لبنان، تمكننا من تنظيم مجموعة نقاش بؤرية مع الرجال، طرحنا عليهم خلالها أسئلة توضيحية عن المصاعب والفوائد التى يشملها مثل هذا المشروع (وكان من المثير اكتشاف أن القرية كانت مقسمة إلى جزئين وفقاً للتنظيم السياسى، بحيث أصبح من الصعب لسكان إحدى القريتين أن يشاركوا فى أنشطة المشروع إذا تم تنفيذه فى منطقة أخرى).

بالإضافة إلى استطلاع الموضوعات الهامة والمثيرة، تساهم المجموعات البؤرية فى اكتشاف وجهات النظر غير المألوفة التى لم تطرأ الى ذهن أحد من قبل، حول بعض الظواهر التى قد تساهم فى تناول حاجات المشاركين بشكل أفضل وجدوى أكبر. على سبيل المثال، كان موضوع النهر المهمل الذى أشرنا اليه سالفا موضوعاً تكررت الإشارة اليه اذ شغل بال ضاحية متدنية الدخل ببلبان، بينما لم يطرأ على بال فريق البحث. ثم ناقش فريق البحث تلك المسألة مع ممثلى المجتمع المحلى والمنظمات المحلية لمساعدتها فى التفكير فى طرق لتحسين الوضع المتعلق بالنهر.

تجنب المجموعات البؤرية حين:

- لا يشعر المشاركون بالراحة في وجود آخرين. على سبيل المثال، وجود مدير في نفس الجلسة مع موظفين يعملون تحت إشرافه، أو أفراد يمثلون فئات متدنية الدخل مع مشاركين آخرين من فئات تمثل الطبقات العليا، فقد لا تشعر تلك الفئات بالراحة في الإفصاح عن معلومات معينة في وجود آخرين.
- تكون دراستك في حاجة إلى بيانات إحصائية، فمجموعات النقاش البؤرية لا تولد أرقاماً .
- تتطوى على التزامات لا يمكنك تليبيتها كأن تبلغ المشاركين أن مجموعة النقاش سوف تساهم في تحسين الحياة وحل المشاكل. لا ترفع من توقعات المشاركين، فمثل هذه الأمور غير أخلاقية.

لماذا يستخدم الباحثون المجموعات البؤرية:

يتوقف ذلك على الغاية المراد تحقيقها

- إذا كنت مهتما بالتحدث مع طلبة الجامعة عن موضوع يتعلق بتجاربيهم بالجامعة، فليس هناك ما يستدعي ان يكون الطلبة على معرفة مسبقة ببعض.
- إذا كنت مهتما بقيم ومعايير المجتمع المحلي فيما يتعلق مثلا بموضوع الانتحار، فأنت تريد أن تعرف وجهة نظر الناس في أشياء معينة، وما هي الأمور المقبولة و الأمور غير المقبولة. و في هذه الحالة، من الأفضل أن تضم مجموعة النقاش أفرادا من المجتمع المحلي على معرفة كسبقة ببعض. حتى يستطيعون التحدث بحرية. وقد يكون من المفيد أن تضم بعض الجلسات نساء فقط وجلسات الأخرى رجالاً فقط أو أفرادا من الفئات الاجتماعية المتدنية في نفس المجموعة إلخ. ويشكل عام، من المهم أن تلاحظ التباينات الموجودة بين المجموعات المختلفة.

من هو الشخص المؤهل للاشتراك في مجموعة نقاش بؤرية؟

المبحوثون الذين يشتركون عادة في صفات واحدة يلتقون في كل الحالات لمناقشة معتقداتهم واتجاهاتهم وإدراكا تهم، وقد يكونوا مثلا مجموعة من المراهقين الذين يلتقون في نادي للتعبير عن اتجاهاتهم نحو الوسائل الفعالة لمنع العدوى المنقولة عن طريق الاتصال الجنسي، أو مجموعة من النساء في سن الإنجاب، يلتقون حول فنجان من القهوة لمناقشة رأيهن في مسألة استخدام وسائل منع الحمل. وقد تختار أيضا أن تجري مقابلة مع مجموعة من معلمي المدارس الإعدادية والثانوية عن موضوع التربية الجنسية بالمدارس.

يفضل بعض الباحثين أن يكون المشاركين في المجموعة على معرفة مسبقة ببعض حتي يشعروا بالراحة في الحديث عن موضوع معين (خاصة إذا كان الموضوع يتسم بالحساسية) على سبيل المثال، شعر الرجال المثليون بالراحة حين تحدثوا عن آرائهم عن الإيدز، لأنهم يعرفون بعضهم البعض. كما كانوا على ثقة بأن الباحثين هم من أصحاب العقول المتفتحة فيما يتعلق بالموضوع محل المناقشة. وقد يرى آخرون أنه من الأفضل ألا يكون المشاركون على معرفة مسبقة ببعض. إذن، ليس هناك إجابات قاطعة عن خصائص المشاركين، إلا أن أكثر الأدبيات تشير إلى أن رغبة الأفراد في الحديث تكون أكبر إذا كانوا على معرفة ببعض. فقد لاحظت Miles R (2005) في دراستها عن إدراك وخبرات النساء والرجال في الأردن العاملين خارج منازلهم، أن الرجال كان لديهم دافع أكبر للتواصل مع المشاركين الآخرين الذين كانوا يعرفونهم. إذ يميل الأردنيون إلى عدم الثقة في الغرباء، وفي بعض الأحيان، حين يشترك أشخاص في بعض الخصائص مثل أمهات الأطفال الذين يعانون من متلازمة Down أو النساء ضحايا الدعارة، فهم يشعرون بالراحة كمجموعة في الحديث واقتسام الخبرات وأوجه التشابه.

وقد يكون لوجودهم في إطار مجموعة أثر على شعورهم بالدعم العاطفي الذي يحتاجون إليه و لكنهم يفتقدونه في الواقع. ولعل المقابلات من هذا النوع هي وسيلة من وسائل علاج المشاركين، فمناقشة الموضوعات الحساسة في إطار مجموعات النقاش البؤرية، جنسية كانت أم سياسية، تصبح فرصة للحديث عن قضايا غير مقبولة اجتماعياً أو تعتبر "طابو" يحظر الحديث فيه.

وسؤال البحث هو الذى يملى عليك وسيلة جمع البيانات التى ينبغى عليك استعمالها. على سبيل المثال، فى محاولة فهم أسباب تسرب المراهقين من المدارس للعمل، قد ترغب فى مقابلة مجموعة منهم بجانب دراسة ديناميات التفاعل بين صاحب العمل والمراهق.

وتعتبر الأزمات القلبية نتيجة أخرى يصعب التنبؤ بها وملاحظتها. لذلك فإن الدخول فى مسببات ووسائل منع الأزمات القلبية أمر يمكن تقديره من خلال المجموعات البؤرية. لقد ساهمت مجموعات النقاش التى أجريت مع النساء فى استثارة أمور تتعلق بسرد (قصص) narratives للنساء عن تسمية بعض الممارسات التى لم تكن قد ذكرت فى المقابلات المتعمقة، وفقاً لـ Suter وآخرين (2000).

ما الحجم الأمثل للمجموعة البؤرية؟

يتراوح الحجم الأمثل للمجموعة البؤرية بين 6 و 8 مشاركين.

غير أن المجموعة الأصغر حجماً المكونة من 4-6 أعضاء تكون غالباً أسهل فى إدارتها، كما أنها تمنح المشاركين فيها فرصة أكبر من حيث المساواة فى مناقشة الأمور. كذلك يصبح المنسق فى وضع أفضل من حيث القدرة على ملاحظة ديناميات تفاعل المجموعة وكيف تؤثر فى نتيجة البحث. أعتمد Mclafferty وآخرون (2004) على ثلاثة أشكال من المجموعات (أ) مجموعات كاملة من 10-12 مشارك (ب) مجموعات صغيرة من 4-6 مشارك (ج) مجموعات الهاتف. ووجد الكثيرون أن المجموعات الأصغر حجماً كانت أفضل من حيث دعمها لتفاعل المجموعة وسهولة الإدارة. وفى تعليق كتبه Coad J. وآخرون (2002) عن كيفية إجراء مجموعات بؤرية مع الأطفال فى سن 7-11 سنة، ذكر Morgan و آخرون 2002 أن استخدام مجموعات مكونة من 2-3 طفل كان أمراً شاقاً بالنسبة للباحثين، وأن المجموعات كبيرة الحجم كانت أيضاً محدودة التفاعل. وباستخدام وسائل أخرى، مثل الرسم والتمثيل والملاحظة والأنشطة الأخرى، شعر هؤلاء الأطفال بالتشجيع على التعبير عن آرائهم عن الربو وطرق معالجته.

وفى بعض الأحيان، يتم تنظيم المجموعات البؤرية خارج تلك الأطر، حسب الظروف. وقد علق أحد الباحثين فى سياق مشروع عن رسم خريطة المجتمع المحلى قائلاً: "بدأنا بمقابلة

شخص أو اثنين، وقرب نهاية المقابلة ظهر أشخاص جدد، وفي مختلف المراحل خرج البعض ودخل آخرون، بحيث أصبح لدينا مجموعة مختلفة بنهاية النقاش. وقال باحث آخر أن ديناميات تفاعل المجموعة تغيرت مع دخول مشاركين جدد في النقاش.

"كنت أتحدث مع المختار في سياق مقابلة معه، فهو يملك محل وعادة ما يجلس أمامه في الساحة، حتى إذا مر أحد أمامه توقف وجلس معه لبعض الوقت ليتحدثا في موضوعات مختلفة: وحينما يزوره شخص غريب، يرغب الناس في معرفة ما الذي كن يدور بينهما. وكان على أن اخبر كل شخص ينضم حديثاً إلى المجموعة عن موضوع البحث، فكنت أجلس حوالي 10 دقائق مع كل منهم حتى أنتهى الأمر وكنت قد حصلت على معلومات متفرقة من 16 شخص على مدى ساعتين ونصف. ولا يعتبر ما نظمته مجموعة نقاش نموذجية، ولكن هذا هو ما حدث في القرية. وعلى هذا الأساس، يجب عليك أن تعدل سؤال البحث وفقاً لمجريات الأمور، وعليك دائماً أن تتوقع تغييرات في الخطة لتتكيف مع السياق الإجتماعي".

دور المنسق moderator:

المنسق هو شخص مدرب على إجراء المقابلات وعلى ديناميات المجموعة. ومهمته تسهيل عملية النقاش والسماح لكل المشاركين بالمساهمة فيه. وعلى المنسق أن "يرمي الكرة دائماً في الملعب الآخر" بدلاً من أن ينفرد بالحديث أو أن يطرح الأسئلة بنفسه. ففي بعض الأحيان على سبيل المثال، يظل بعض المشاركون صامتين ويتفقون بشكل عام مع ما يقوله الآخرون، لذلك، فإن مهمة المنسق هي أن يتأكد من عدم تعرضهم لأي نوع من الترهيب أو الإكراه بسبب عقلية باقي أفراد المجموعة. (Sim et al (1998). لذلك، من المستحسن إجراء مجموعات نقاش مختلفة لضمان سلامة وقوة النتائج.

ويرى (Sim (1998 أن مجموعات النقاش هي إحدى وسائل جمع البيانات التي تمثل تحدياً، حيث أن التفاعلات بين أفراد المجموعة لها قيمة كبيرة. وقد تكون هناك بعض الصعوبات في تسجيل ما يدور بالنقاش، لذلك عادة ما يصاحب المنسق شخص آخر مهمته تسجيل النقاش وتتبع ردود أفعال المشاركين وتفاعلهم مع بعضهم. وقد يختار مسجل اللقاء أن يركز على مواقع

أفراد المجموعة فى الجلوس (درجة قريبهم لبعض)، الوسائل الشفوية وغير الشفوية التى يستخدمونها (نبرة الصوت ولغة العين ولغة الجسد).

أفضل نظام لجلوس المشاركين فى المجموعات البؤرية

Chart

ويوصى بشدة بوجود شخص ليسجل النقاش حتى مع وجود جهاز تسجيل. و قد يجد بعض الباحثين صعوبة فى استخدام جهاز التسجيل فى مجموعات النقاش (Sim et al 1998)، فعلى الرغم من أن وجود الجهاز يسمح للمنسق بالتركيز على المشاركين وما يقولون، مع الاحتفاظ بالاتصال بالعين، فإن الأصوات أحياناً ما تتداخل مما يقلص من قدرة الباحث على تحديد من المتحدث وماذا قال و هو الأمر الذى يؤثر فى جودة تدوين النقاش.

وقد تكون هناك صعوبة أيضاً فى تحديد الموعد الذى يناسب الجميع إذا لم يتواجد أفراد المجموعة جميعاً فى نفس السياق الطبيعى. فمثلاً، موعد لقاء المزارعين من نفس المجتمع المحلى لا يناسبهم ولكنه يناسب الباحث. وفى تلك الحالة، يسعى المنسق إلى تجنب غياب أعضاء المجموعة عن طريق إبلاغ المشاركين بموعد ومكان اللقاء قبل انعقاده بأسبوع على الأقل حتى يتمكنوا من تعديل خططهم وجداول أعمالهم.

ومن بين المشاكل الأخرى التى قد تعوق الاشتراك فى مجموعات النقاش الالتزامات العائلية أو السفر. اذن، قد يكون من الملائم الاتفاق على القواعد أو الإجراءات المتبعة مع الجميع منذ البداية. وحتى تقلل من تداخل وتعدد الأصوات فى نفس الوقت، والأحاديث الجانبية فى المجموعات البؤرية، أطلب من المشاركين أن يرفعوا أيديهم قبل المشاركة فى النقاش (إلا أنه لا تتوقع أن يتم ذلك دائماً). وقد تساعد مثل هذه الطريقة فى تنظيم الأمور لدرجة بسيطة. كما أن منح المشاركين حرية الإجابة على الأسئلة ، يضمن عدم الإساءة إلى مشاعرهم والحفاظ على الخصوصية والسرية. وفى هذا الصدد من المهم التأكيد على أنه ليس هناك إجابة صحيحة وأخرى خطأ.

إن اتخاذ إجراءات لإذابة الجليد يساعد على التخلص من الرسميات، كما يساعد إلقاء النكت أو قص الطرائف عن المنسق أو تقديم الباحث، في تلطيف الجو والتقليل من التوتر. وفي إحدى المناقشات مع مجموعة من المراهقات في مؤسسة، بدأنا النقاش بأن سألنا الفتيات كيف يساعدن آباءهن في الأعمال المنزلية، وما الذي تتمناه في المستقبل. وكان الموضوع يتركز في الأصل على المشاكل الصحية المختلفة التي عانت منها الفتيات والأسباب وراءها.

وعلى الرغم من أن تحديد القواعد جزءاً هاماً من نجاح مجموعات النقاش البؤرية، لا يجب أن يحاول المنسق أن يملأ آراءه أثناء النقاش، بل عليه أن يتبنى موقفاً محايداً بأكثر قدر ممكن وأن يسعى إلى تلطيف الجو. فقد يلجأ المنسق إلى التخلص من الرسميات بأن يستخدم الاسم الأول للمشاركين في التعامل معهم فيطمئنهم على أنهم قد أصبحوا "أصدقاء". وقد تمثل خصائص المجموعة تحدياً إضافياً لنجاح مجموعة النقاش. إذ قد يشعر بعض الأعضاء بعدم الرغبة في التعبير عن وجهة نظرهم لأن الموضوع ببساطة لا يهمهم. وقد يحاول الباحث أن يفتح باب النقاش بأن يحكى عن فعالية أو قصة حدثت أو سوف تحدث (مثلاً الألعاب الأولمبية) فينطلق النقاش من تلك النقطة.

كذلك، تؤثر درجة معرفة المشاركين ببعض في احتمالات الاختلاط بينهم. ومن المهم في هذا السياق أن يشجع المنسق النقاش بين الأعضاء حتى يقلل من التواصل أو الحوار بينه هو وبين الأعضاء كما ذكر Mclafferty (2004). ومن المناسب استخدام وسائل لإذابة الجليد في مجموعات النقاش البؤرية.

وفي حالات أخرى، قد يكون لبعض المشاركين خلفيات مشتركة و توجهات فكرية متباينة، بحيث يبتعد يأخذ النقاش عن موضوع تركيزه الأصلي. وفي تلك الظروف، تصبح مسئولية المنسق إعادة النقاش إلى الموضوع الأصلي والتخفيف من حدة التوتر أثناء لنقاش.

مهارات منسق مجموعات النقاش البؤرية:

لمزيد من المعلومات عن مهارات منسق المجموعات البؤرية راجع الصندوق "مهارات الباحث". ونظراً لأن مجموعات النقاش البؤرية عادة ما تشمل مجموعة من الأفراد، يتعين على المنسق أن يتمتع بمهارات إضافية مثل:

- فهم عمليات وديناميات المجموعة.
- الفضول.
- الاهتمام بالناس.
- الانفتاح على الأفكار الجديدة.
- تجنب الإفصاح عن آرائه الخاصة.

الجدول 4: أوجه الاختلاف والشبه بين مجموعات النقاش البؤرية والمقابلات الشخصية.

المجموعات البؤرية	المقابلات الشخصية المتعمقة	الوسيلة
<ul style="list-style-type: none"> • تحتاج الى مهارات • دليل مقابلات • الحديث بهدف • مركزة ذات توجه بحثي. 	<ul style="list-style-type: none"> • تحتاج إلى مهارات • استمارة مقابلات • الحديث بهدف • مركزة ذات توجه بحثي. 	الشبه
<ul style="list-style-type: none"> • مجموعة • توجد ديناميات للمجموعة • أكثر فاعلية • يحتاج إلى أعداد أكبر 	<ul style="list-style-type: none"> • شخصي. • لا توجد ديناميات للمجموعة • أقل فاعلية. • لا يحتاج إلى أعداد كبير. 	الاختلاف

سؤال: أشعر أحياناً أنني أوجه المشاركين لقول شيء معين. كيف يمكن أن أتحكم في ذلك؟

الإجابة: تتطوى المجموعات البؤرية على تحديات عظيمة ولكنك تحصل على المكافأة في النهاية إذا أجريتها بطريقة صحيحة. وما تحتاجه هو بعض الخطوات الإرشادية وكثيراً من الممارسة. والمطلوب منك إن تتخلص من أفكارك المسبقة كما هو الحال مع كافة الوسائل الطبيعية. لا تكشف عن عواطفك وتؤكد من ألا تتسبب في تعطيل الحديث عن طريق أي ردود أفعال شفهية أو غير شفهية وهو أمر يتطلب أن يتحلى الشخص الذي يجرى المقابلة أو الدراسة بقدر كبير من الانضباط والتحكم. (something about reflexivity).

أ. الاستعداد لمجموعة النقاش البؤرية.

1. كيف تعد الأسئلة للمجموعات؟

إنها تشبه الطريقة المستخدمة في المقابلات المتعمقة. راجع الجزء الخاص بكيفية تحسين استمارة المقابلة. وبدلاً من استخدام استمارة للمقابلة الشخصية، تعتمد هنا على دليل المقابلات للمجموعات البؤرية.

2. التحضير اللوجيستي (التنظيمي):

- أعداد قائمة بالمشاركين. ويمكن تقسيمها تبعاً للقطاع مثل: المحلي، الإقليمي، العام، الخاص، أعضاء المجتمع المحلي الخ. واترك مساحة للمشاركين الإضافيين ممن ترغب في إجراء مقابلة معهم في وقت لاحق و ان لم تفكر في تضمينهم في بداية الأمر.
- من الذى يقوم بالاتصالات الهاتفية ومتى؟ حاول أن تبدأ مبكراً حتى يمكن الاتفاق على مقابلة أكبر عدد ممكن من المشاركين.
- هل تجرى الدراسة وحدك أم بمساعدة آخرين؟ قد ترغب في الاستعانة بموارد بشرية أخرى (أو مؤسسة أكاديمية أو خبير).
- أثناء مجموعات النقاش: من سيكون المنسق، ومن المسئول عن تسجيل اللقاء؟
- المسائل المالية: ميزانية الدراسة، الجدول الزمني والمواصلات، إذا دعت الحاجة.
- أجمع الأجهزة والمادة الضرورية، مثل أجهزة التسجيل وشرائط التسجيل والبطاريات والمشروبات ودفاتر الكتابة والأقلام وخارطة المكان، إذا دعت الحاجة. ويتوقف تقديم المشروبات على السياق العام إذ أن أحياناً يكون الكرم والحفاوة جزءاً من الثقافة العامة. فوفقاً ل Winslowet (2002)، دعى بعض الباحثين لتناول الإفطار وهو طقس من الطقوس اليومية للسيدات الريفيات. وفي حالات أخرى، قد تقدم بعض المشروبات للمشاركين ولكنهم يرفضونها. وبشكل عام، تستخدم المشروبات في كافة الحالات لتلطيف الجو وبناء الثقة والود.
- جهز نفسك عقلياً: التوقعات.

ب. أثناء المجموعات البؤرية:

1. الأمور التنظيمية:

- حاول أن تصل إلى مكان المقابلة قبل اللقاء بحوالى نصف ساعة على الأقل لتتأكد من أن كل شيء ما يرام. هل المكان مناسب؟ بعيداً عن الضوضاء؟ هل المساحة واسعة بشكل كافٍ؟ نظام الجلوس؟

- أنتهز الفرصة لمقابلة الشخص المسئول و تجاذب أطراف الحديث معه لإذابة الجليد. قدم الوثائق الضرورية (الخطاب الرسمى بالنيابة عن هيئة حكومية مثلا أو خطاب التقديم).

2. إدارة النقاش:

- تتشابه الخطوات العامة مع المقابلات المتعمقة.
- وضح المشكلة.
- اشرح للمشاركين سبب وجودك هنا.
- اشرح مفهوم المجموعة البورية. وضح لهم انها تفاعل بين أعضاء المجموعة وأنتك ترغب فى أن يعبر الناس عن آرائهم وانه من المستحسن أن يتحدث كل فى دوره لأنك تود أن تسمع صوت كل منهم وأن جهاز التسجيل لا يستطيع أن يسجل صوت اثنين فى نفس الوقت ولا تريد أن تفوتك معلومات قيمة. قل أيضاً أنك موجود لتسهيل الجلسة وانك لن تشترك فى النقاش.
- الموضوع الذى يحظى على اهتمامك ولماذا.
- كيف ستساعدك مجموعة النقاش.
- تحدث عن المبادئ الأخلاقية وقواعد المناقشة.
- لا ترفع من توقعات المشاركين.
- عرفهم ببعض.
- عرف نفسك.
- ابدأ فى تحديد الأسئلة.
- أعط المشاركين وقتاً للتفكير. لا تقل شيئاً. وإذا مر وقت طويل ولم يتحدث أحد، أفل شياً كأن تقول شيئاً مضحكاً أو تحكى قصة.
- لاحظ الأشياء غير الشفوية وردود الأفعال، فهى جزء هام من النقاش.
- توقف للاستراحة. راجع ملاحظاتك وعدل من أسلوبك كما تراه مناسباً.
- تقص إذا ما لزم الأمر.
- استمع ولخص وشرح.
- نبههم حين توشك مجموعة النقاش على الانتهاء.

2. كيف تحتفظ بالدينامية والانسياب داخل مجموعة النقاش؟ (مقتبسة من عن: إجراء مجموعات النقاش. الملحق أ ص 404).

- اظهر مشاعر الاسترخاء والراحة.
- امنح كل مشارك فرصة متساوية للمشاركة.
- شجع الأعضاء الصامتين على المشاركة.
- تحكم بأدب في المشاركين المهيمنين على الجلسة.
- أمتع المحادثات الجانبية أو الثنائية كلما كان ذلك ممكناً.
- أمتع توافق الآراء كلما أمكن ذلك.
- لا تعبر عن رأيك الشخصي.
- أطرح الأسئلة بأسلوب بسيط وفي شكل حديث لتحافظ على الجو غير الرسمي، واستخدم أساليب إذابة الجليد كلما دعت الحاجة.
- أظهر اهتماماً حقيقياً بالمتحدثين.
- لا تسأل أسئلة خاصة بالمعرفة فما يهيك هي خبرات الناس وليس معارفهم.
- احرص على اختيار الكلمات. لا بد أن تكون الكلمات مباشرة ومريحة وبسيطة وقادرة على استثارة الإجابة. تجنب العبارات الفنية المعقدة.
- لا بد أن تكون اللغة مناسبة للمجموعات المستهدفة (فيما يتعلق بالمجموعات العمرية والتعليم والنوع الإجتماعي)، وأن تتسم بالحساسية الثقافية.
- لا بد أن تكون الأسئلة ذات بعد واحد: لا تسأل أكثر من سؤال في نفس الوقت. مثلاً: أحك لي عن عمالك (لا تقل أحك لي عن عمالك ووقت فراغك).
- تحدث عن موضوع واحد للتأكد أن كافة الأسئلة قد تم تناولها ثم أنقل للحديث عن موضع آخر.

تطبيق:

نعرض في الجزء التالي دراسة حالة توضح انسياب المناقشة في مجموعة نقاش بؤرية أجريت مع نساء من بعض المناطق الحضرية بالإمارات عن حاجاتهن الصحية (Winslow W.et al 2002).

هناك ستة أوجه قصور في هذا النقاش حاول تحديدها واقترح وسائل لتحسين النقاش.

"فى أول الأمر، أتجهت المشاركات إلى الإجابة على الأسئلة المفتوحة بشكل موجز وساهمت مشاركة أو مشاركتان فقط فى النقاش، وبدا وكأن المنسق هو المتحدث الرئيسى، وأن مظهر النساء كان جدياً للغاية. وبعد حوالى 15 دقيقة من المناقشة الرسمية المتكلفة، أصبح النقاش تدريجياً أكثر حيوية وبدأت المشاركات فى التحدث مع بعضهن. ثم أثار رأى سيده صغيرة السن - لم تتحدث كثيراً فى أول الأمر - درجة كبيرة من التفاعل والنقاش. وانشغلت إحدى المشاركات الأكبر سناً مع المنسقة فى حديث جانبي استغرق بعض الوقت، قبل أن تنهض للإعلان أن الوقت الصلاة قد حان. وبعد استراحة قصيرة للصلاة وتناول المرطبات، اجتمعت المجموعة مرة أخرى. وتضمن البرنامج مناقشة قائمة من الموضوعات المتعلقة بالتربية الصحية التى تم تطويرها فى سياق مسح سابق، وذلك خلال الثلاثين دقيقة الأخيرة من اللقاء. لم تيد المشاركات اهتماماً كبيراً بترتيب الموضوعات من حيث أولويتها، إذ أن موضوع الأمراض الوراثية كان الأكثر أهمية بالنسبة لهن. فحين سمح للمشاركات بالتركيز على موضوعات تحظى على اهتمامهن، نجحت مجموعة النقاش فى الحصول على بيانات لم يكن بالإمكان الحصول عليها من قبل.

تحليل مجموعات النقاش البؤرية:

- اهتم باختيار الكلمات.
- اهتم بالسياق.
- اهتم بالاتساق الداخلى.
- اهتم بالتعليقات كثيرة التكرار.
- اهتم بمدى اتساع التعليقات.
- اهتم بكثافة التعليقات.
- اهتم بدرجة تحديد الإجابة.
- اهتم بما لم يقال
- حدد الأفكار الكبيرة

عملية التحليل:

فى البداية:

- ركز اهتمامك لمسألة التحليل عند تصميم الدراسة.
 - ناقش اختيارات التحليل والتقارير مع المسئولين عن الدراسة
 - اهتم بدلالات الأسئلة فيما يتعلق بالتحليل.
 - توصل إلى قرارات مبدئية بشأن استراتيجية التحليل.
- خلال النقاش:
- قم بإدارة وتحليل عدة مجموعات نقاش بؤرية.
- وبعد قليل...
- مباشرة بعد انتهاء مجموعة النقاش.
 - راجع إستراتيجية التحليل بشكل منتظم وعدلها كما دعت الحاجة.
 - قم بإدارة مجموعات نقاش إضافية وقم بتعديل الأسئلة إذا دعت الحاجة.
- فى النهاية...
- استخدم استراتيجية التحليل مع المجموعات المتبقية.
 - قم بإعداد التقرير وتقديمه.

تحليل نتائج مجموعات النقاش البؤرية والتقارير عنها:

1. راجع كافة عمليات الترميز و النسخ و التفرغ، مركزاً على النتائج الأساسية والافتباسات المحتملة.
 2. أكتب النتائج المفصلة فى شكل مسودة.
 3. إرجع إلى التقارير المنسوخة واختر بعض الجمل للنقل حرفياً لدعم النتائج.
 4. أعد قراءة المسودة وتصحيحها وتذكر أهمية كتابة ملخص تنفيذى.
 5. أكتب ملخص تنفيذى يشمل النتائج الأساسية والتوصيات أو الجزء الخاص بالملاحظات الختامية (يقع فى مستهل التقرير).
- أضف دليل النقاش وأى مواد أخرى تتعلق بالدراسة كملحق.
- ما هى الاعتبارات الأخلاقية فى مجموعات النقاش البؤرية؟
- يجب الأخذ فى الاعتبار الآتى:
- هل يتعرض المشاركون لأى نوع من المخاطرة؟

- يجب أن تشعر بالمسئولية الاجتماعية. يجب أن تكون ملماً بالثقافة والسياق الذي تتم فيه الدراسة.
- قبل عقد مجموعة النقاش، عليك أن تحدد قواعد تفاعل المجموعة (شفوياً و غير ذلك)
- اقترب من موضوع النقاش بحرص. فعليك أن توجههم ولا تصدمهم، وأن يشعر الجميع بالراحة منذ لحظة دخولك وحتى نهاية اللقاء.
- قد تطلب في بعض الأحيان من المشاركين توقيع أسمائهم (في تلك الحالة تقوم بتوزيع استمارات للموافقة تشرح فيها هدف الدراسة وتطلب موافقة المشاركين). وعادة ما يقوم الباحث في الدراسات الطبيعية بشرح الهدف من الدراسة للمشاركين شفوياً، ثم يبرز خطاب التقديم من المؤسسة والهيئة التي يمثلها الباحث لإضافة المصداقية إلى الدراسة (بدون طلب توقيعات). على سبيل المثال، في الدراسة التي أجراها Winslow (2002) على نساء من الإمارات العربية لتحديد حاجاتهن الصحية، لم يقدم لأى من النساء الريفيات استمارات لإبداء الموافقة الخطية عليها إذ كن أميات، و اكتفى بموافقاتهن الشفوية.
- تأكد من الحفاظ على الخصوصية وسرية المعلومات، فأنت تخبر المشاركين عن مشروع البحث ولكنك في الوقت نفسه لا تفصح عن هويتهم، فلا تذكر أسماءهم أو الأمور الأخرى التي لا يرغبون في أن تظهر على جهاز التسجيل (إذا كان النقاش قد تم تسجيله).
- عند التعامل مع موضوعات تثير التوتر، مثل موضوع الأطفال المصابة بالسرطان، عليك أن تعرف كيف تتعامل مع الموضوع. لا تجعل المشاركين يشعرون بالذنب من الناحية العاطفية أو البدنية أو الاجتماعية. عليك أن تظهر أكبر قدر من التعاطف مع المشاركين اذا لم يشعروا بالراحة أو الرغبة في الحديث. قد يتذكر المشاركون بعض المواقف المثيرة للتوتر، وفي تلك الحالة، قد ترى أنه من الأفضل تأجيل الحديث معهم. يجب أن تعرف كيف تتعامل مع تلك المواقف وأن تحاول أن تستخدمها لصالحك.